



مجمع

نصوص

العزاوي

عن

الحرب والسلام

بقلم الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



قال أبو عبدالرحمن : من المباحث اليتيمة - رغم كثرة الباحثين والدارسين في هذا العصر - تسجيل الدراسات التاريخية التي تتجاوز نطاق الأحداث (أعنى الوقائع والحروب) في جزيرة العرب خلال عصور العامية . ولعل زهد المعاصرين في مثل هذه المباحث بسبب زهدهم في مصادرها وهي المأثور العامي والرواية الشفهية .

والواقع أنه يجب أن ينشط الدارسون لمثل هذه المباحث . لأن مصدريه المأثور العامي حالة اضطراب لا اختيار . ولأن الرواية الشفهية مصدر استفادة لآخر آحاد . ولأن مكتبتنا فقيرة الى مثل هذه المباحث وإن كان اخواننا الأردنيون مهدوا السبيل في هذا المجال .

وقد اخترت نصا نفيسا للعزايى عن عادات الحرب والسلام أحب أن أتبعه ببعض التعليقات اليسيرة التي لا تقلل من قيمته .

○ نص العزاوي ○

قال عباس العزاوي رحمه الله :

أصل الغزو تابع للأخذ بالنار وهو شغل البدوى المشاغل بل هو أكبر مشغلة له . وأعظم من موارد رزقه . لا يقف عند العداة . وقد يكون سببه . وأكثر آدابهم المنقولة ووقائعهم المعروفة إنما تتعلق بذكرياته . قال الأول^(١) :

ولو أن قوما غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يالهمذان ظالم
متى تصحب القلب الذكى وصارما وأنفا حيا تحببك المظالم

وهناك حالات أخرى تدعو للغزو كعداء فجائى . وتجاوز أنى . أو أن يكون على قوم ليس بينهم عهد . أو على الكلأ والمراعى . أو الآبار . والأساس أن تعتبر الحالة حربية بين القبائل . والغزو ذائب .

وأسباب العداة كثيرة . وفي الغالب تحترم العهد والوقائع السابقة . أو تكون العامل في إثارة البغضاء . والقصص التى ينقلونها لا تكاد تحصى . والقصائد المهمة كثيرة .

ومن البواعث عندهم مالا علاقة له بأحد المتخاصمين كأن يقوم بالحرب والغزو إرضاء لزوجته التى تفر من لا تنبغ أخباره فى الشجاعة والكرم كما ينقل عن أحد رؤساء بنى لام الذى كانت له زوجة^(٢) وتوفى عنها فتزوجها أخوه . وكان يضارعه فى رسومه وأشكاله . إلا أنه بعيد عن الحروب والغزو على خلاف ماكان عليه زوجها الأول . فلم يرق لها الزوج الجديد . وقالت قصيدة منها :

الزول زوله والحلايسا حلاياه والفعل ماهو فعل ضافى الخصال^(٣)

تريد أنه كزوجها الأول فى شكله وحلاياه ولكنه لم يكن ضافى الخصال مثله . علم الخبر . واطلع على مكنون سرها . ومن ثم هاجت همته . وزاد حنقه . وبعد ذلك

إهانة منها له . فعزم أن يظهر بما ترضاه . ويقوم بما كانت تأمل فذهب للغزو وصار إلى محل
أبعد . فغتم غنائم وافرة . وقام بأعمال جليلة بغرض أن تكون له مكانة مرغوبة عندها . ويعبر
ماقامت به من إهانة . ١

عاد من غزوته ظاهراً . فاستقبلته بقصيدة مدحته بها ليرضى عنها . ففتر غبطه . وزال
غضبه . وعفا عنها . وعرفت له منزلته . وذهبت منها الفكرة الأولى (١)

والبدوى لا يغزو قرية . أو يسرقه إلا أن يكون قد حصل غذاء بين الفرق أو القبائل
التي بينها قري . وكذا لا يسوغ له أن يمد يده على الجار أو الحليف . والغزو لما يكون على
العدو أو من جوز القوم نهب أمواله . أو اعتباره محارباً .

وإذا قبل هذا الأساس نجد الاتفاقات تجري بين الأفراد . أو العشائر أو أصحاب الغزو
للوقيقة بالعدو . والحرب معه . أو بقصد الحصول على غنائم .

وهذه الاتفاقات قد تعود بالويل والخيبة . (ألف تعب على البدوى بلائ !!) . أو
يكون العكس بأن يغتم المهاجم . ويربح الغازي . ومن ثم يقابل بالفرح والابتهاج ويرحب به
الترحيب الزائد .

إن الصلح والحرب من أعظم المسائل الاجتماعية عند البدو . ولم حلول قد تخفى على
الكثيرين . أو أن ادراكها بعيد عن لم يكن ملتفتاً إلى حقيقة ما عندهم .

وإذا اردنا أن نتوغل في هذه الناحية وجب علينا أن ننظرها كحالات دولية . أو مناسبات
سياسية تابعة لحقوق واسعة النطاق . وبعيدة الغور في دقتها وأصلها ولكن بصورة مصغرة .
وهذه الحقوق متعامل عليها . ومعروفة من قديم الزمان . ومضى القوم عليها وإن لم
تدون . أو تسجل في شريعة . أو قانون .

والاسلام في أوائل ظهوره دون بعض الوقائع المخالفة . وسجل العلماء السائع . وهكذا
استمر . بل إن بالاسلام تأسست الحقوق الصحيحة . والوقائع المتعارفة . وقد قبل ما يصلح



أن يكون تشريعا عاما ، ولم توافق الشريعة الغراء على الحرب والغزو بلا سبب صحيح ، أو اعتداء ظاهر .

وفي سعة هذه العلاقات وكثرة وقائعها لا نستغنى عنها اليوم لمعرفة الحقوق القديمة عندنا ، وبخاصة في جزيرة العرب ، وفيها مالم ينتبه الى صور حله ، وطريق حسمه ولا يقلل من قيمة هذه الحقوق انها غير مكتوبة . ولكننا نقول ان العربي احفظ لعهوده وأقرب لسياسته الحقبة والصريحة . لا ينكث عهده الا ان يرى من مقابلته ما يبدل على العداة او التحرش او الاجحاف ، وهذا لا يفع دوما ، وإنما هو قليل جدا .

وفي الوقت نفسه ترى البدوى يتأثر فلا ينسى ما أصابه من حيف ، أو ناله من ظلم . ولهم أشعار كثيرة في الثأر والثرة ، مدونة في غالب كتب الأدب مثل ديوان الحماسة لأبي تمام ، وللبهتري وسائر الكتب الأدبية .

وهذه حالتهم حتى اليوم ، وعندهم المحالف ، أو الجار لا تنتهك حقوقه بوجه وإنما هو محل رعاية ، وكذا الزيل فإن رعايته اكبر واحترامه ازيد .

وهم في كافة احوالهم يتجنبون الحرب ووقائعهم المؤلة بكل ما يستطيعون من قدرة وقوة . وعقلاء القوم دائما يكبحون شرة المنهورين الجاهحين ، ويحذرون الفتن . ومع هذا اذا وقع العداء وتمكن لا تكون الحرب حاسمة . يتفقون مع المجاورين . ومن لهم صلة قريى . بل يجرى الغزو بين أونة وأخرى . وينتهب الواحد ما تصل اليه يده . وفي الغالب لا يهاجمون على الوجه نهارا ولا دون مبالاة . وانما ياتون على حين غرة وبنتيجة حساب للأمر واقتكاريه . والغالب ان القتل في الغزو غير مقصود . وانما المفقود المال وقد يكتفون بالتهويل . وهكذا . وفي هذه الأيام مات الغزو تقريبا . والفضل في متعه راجع الى وسائل النقل الحاضرة وسهولة استخدامها . وتكاثف الحكومات المجاورة لقطع دابره . وتنفق الأسلحة والعدد التي لا تستطيع القبائل مقاومتها كالمدرعات والرشاشات .

مر بنا ذكر بعض الحوادث . ولكن هذه كثيرة لا تحصى . ولها شواهد وقصائد مقولة ومحفوظة ليست بالقليلة . وهذه في العراق غالبا . ولا يجوزنا تدوينها الا ان الصعوبة كل الصعوبة في معرفة تاريخ حدوثها . ولا تعد الوقائع مدونة فيما بين نفس قبائل شمر بعضها مع بعض . او بين عنزة . او ما يقوم بها بعض هذه القبائل نحو الأخرى ومنها يتكون سر القوم وحديث مجالسهم .

ومحفوظ كل قبيلة لا يعتبر عاما وان كان يلهمج به القوم ويتأقلونه . الا انه لا يعطى له أهمية عظيمة . ولا تكاد تعد وقائع مثل هذه . وما يتحدث به القوم من حوادث شجاعة وما يتغنى به القوم .

والصانع ولزومع والسبعة وغيرها وقائع كثيرة وقد يكون فيها من الغرابة مالا يوجد في الوقائع المهمة بين القبائل العظيمة وانى اشير الى بعض الحوادث التي نالت شهرة وصارت حديث المجالس .

حصة هذه بنت الحميدى وأخت عبدالمحسن جد الشيخ محروت . وهذه شاع فيها النمل (لعبون حصة مائمه) وتفصيل الواقعة أن قوم ابن هذال من عنزة أصابتهم سنة فاحملت

ارضهم فاقنضى ان يعبروا الى الجزيرة . وكان يسكنها قبائل شمر . وكان الذى عبر هو الحميدى بن هذال . وعبرت عنزة معه . وهذه لا تفكر الا فى قبائل شمر وتعددها عدوها . أو ضدها .

ومن مألوف البدو أن يبعثوا ركبا يدعون الضديد (الضد) الى المسألة ويطلبون أن يفضوا سنتهم . والى مثل هذه يميل الضعيف ويطلب ما يطلب من المهادنة .

ولكن القوى لا يمنعه مانع . ولا يركن الى هذا النوع بل يعده ذلا . واعترافا بالضعف وعنزة لم ترضخ^(٥) لشمر فى وقت . ولم تبد اذعانا . او ما مائل وان كانت الحروب بينهم سجالا . اذا غلبت قبيلة مرة استعادت قوتها واخذت بحيفها مرة اخرى . !

عبروا ولم يبالوا . ومضوا لسبيلهم وأما شمر فقد اتخذت هذه فرصة سانحة عرضت . ومن ثم تناولوا والكل متأهب لقتال صاحبه . وطال المناخ لمدة شهرين ولم تكن النتيجة لصالح عنزة وإنما انتصرت شمر انتصارا باهرا .

وفى هذه الواقعة كانت حصنة بنت الحميدى بين من أسر واستولوا عليه من نساء عنزة . والعادة ان لا يتعرض القوم للنساء ولا يمسهن أحد بسوء . ولكن هذه المرة رأث حصنة اهانة من بعض افراد شمر عرف انها بنت الحميدى فتطاول عليها وطعنها . ومن ثم صاحبت حصنة (الدريمى يارجالى) . !

وصل خبر هذه الصيحة الى الدريمى . وكان من رؤساء عنزة المعروفين آنئذ وعادت عنزة فى هذه الحرب مخذولة .

أما الدريمى فانه لم يتم على هذه التدية من حصنة وامر قبائله فى سورية ان تتأهب للحرب المقبلة . وأن من كان عنده فرس ذبح مهرها لثلاث نذهب قوتها من الرضاع . تأهبوا لأخذ الثأر ونفروا للحرب . وصاروا يخاطبون امهارهم بقولهم : (لعيون حصنة ماقصه) اى ان اخذ ثأر حصنة دعا أن حرمتك من الرضاع من ثدى امك .

والبدوى متأهب بطبعه للغزو . ولكن الاهتمام في هذه الواقعة زاد . والتأهب والعناية بلغا حدما .

ومن نتائج هذه أن تحالف الهذال والشعلان على ان يصدقوا الحرب . وأن يكون المتقدم للحرب الهذال بقبائلهم . وطلبوا الى الشعلان ان ينهبوا ويقتلوا من يتخلف عن الحرب من قبائل الهذال . وشاع امر ذلك . ليكون القوم على يقين من القتل والنهب فيما اذا لم يتفادوا ويحاربوا عدوهم . وهو قوى مثلهم . ولا يفتع له بالشنان .

وفي هذه الحرب في السنة التالية لتلك الواقعة طال المناخ ثلاثة أشهر . ولم يظهر الغالب (والحمل وزان) كما يقول المثل وكان يقتل بعض الفرسان من الطرفين وضاق الأمر بآل هذال من عنزة . وكادوا يقشرون في هذه الحرب لولا أن علم آل الشعلان بأن التناوخ دام وطال وعلموا أن سرح سمر كان يجري على مرادهم ولم يكن عليه خطر بخلاف اهل عنزة فانها لا تستطيع ان تخرج فتسرح ولرح . فعلم آل الشعلان أن الأمر ضاق بآل هذال . ونفروا بعضهم لمناصرة عشائر الهذال واتقاهم مما اصابهم من ورطة .

ومن ثم مضوا اليهم . وأرسلوا من يخبرهم بالنقصة . وأعلموا بأنهم في يوم كذا سوف يهاجمون السرح لقبائل سمر . ويضععون اوضاعهم . ويهاجمهم آل هذال من أمامهم تأمينا للانتصار ففعلوا .

وفي هذه المرة . وبهذه الطريقة تمكنت من سمر . وانتصروا عليهم . وفي هذه أظهر ابن جندل من رؤساء الجلاس تدبيره في لزوم المساعدة السريعة . مضوا اليهم بلاطعون ولا أنفال . واختاروا من يعولون عليه . وتمكنوا بسرعة من اللحاق والانتصار . بل وأخذ الانتقام بطعن بنت الجرياء بالصورة التي رأتها حصة 1

وفي هذه تشاهد التداير الحربية . وطرق الغزو للوقعة . والشجاعة . وحسن الادارة وما مائل مما يتخلل الوقعة . وقد يصعب بيان قيمة بعض الأشخاص وما قاموا به . أو زاولوه من أفعال .

ويتكون من هذه مجموع سر قد يغنى عن مطالعة الكتب . وإنما هو التحدث بالمجد وأشخاص الوقائع لا يزالون في قيد الحياة . أو يتحدث عنهم أبنائهم وتظهر مفاخرهم وهناك القصائد ، وذكر المخاطر ، والسمر اللذيذ .

نرى البدوى يهول في مواطن الهول ، ويظهر المهارة والقدرة في مواطنها . والعزة القومية وصفحات بيانه تكتسب أوضاعها . ويكاد المرء يشعر أن الوقعة أمامه ويشاهد مخاطرها ! وعلى كل حال أن العداء والمنازلة والانتصارات والمغلوبيات كل هذه تجري مع الأسف لما يفيد أدلال بعضها لبعض والافتخار في التغلب عليه . وتهيج العداء الكامن .

والوجهه أن تزيح هذه الأوضاع ونستخدمها لصالح الأمة وعزتها القومية . وأبنتها بين الشعوب . وفخرها على غيرها . ويعز علينا أن نجد صناديدنا وشجعاننا يذهبون ضحية وقائع أمثال هذه . ونغرب بيوتنا بأبداننا !

ولو كانت نشوة الانتصارات هذه على عدو حقيقة ممن لم يكن من قومنا لشكل فخرا كبيرا . أما هذا فهو في الحقيقة ضياع لأكاير الرجال . وكل واحد من هؤلاء يصلح أن يكون قائدا لجيش عرمرم .

ولمحوطتنا أن هذه الوقعة كانت بين شمر وعنزة . ولم تكن للحكومة علاقة بها مما دعا أن لم تدون . واعتقد أنها وقعة يوم بصالة . وناليتها يوم سبيخة .

وكل حوادث البدو متغاربة . وتلخص بفزو بعضها بعضا . والمهارة المعروفة وقدرة القواد تيز بأوضاعها واحواها الكثير من وقائع التاريخ مما لا يسع المقام تفصيله .

والطرف المقابل الذى قد هوجم ينهالك في الدفاع . ويستमित عند ماله وجرمه . ويناضل نضال الأبطال . وهناك يشتهر بالشجاعة من يشتهر . وكم صدوا العدو واعادوه على أعقابهم خائبا . أو مغلوبا بصورة قاحشة خصوصا إذا علم القوم وأخبرهم (السير) بنوايا عدوهم أو بتوجهه الفزو الى ناحيتهم .

وما أصدق قول المتنبي على الكثير من قبائل البدو :

ولو غير الأمير غزا كلاها تناء عن شمرهم ضباب
ولاقي دون ثأيم طعانا يلقى عنده الذئب الغراب
وخبلا تغسدى ربح الموامى ويكفيها من الماء السراب

وينحاش البدو كثيرا من الحرب عند الظعون ، أو الهجوم على العدو عند البيوت وفي هذه الحالة تكون له (غوارات) وهي الحبول التي تهاجم . و (ملزمة) وهم الذين يكمنون ويحفظون خط الرجعة ولذا يقول المثل (غوارات وملزمة) .

والعمارية بنت بعد لها قتب فيه (هودج) ، ويقال له (العطفة) ، وهو حصار يزين لها بأنواع الزينة ، والبنت في الغالب تكون من أعز بنات القبيلة بنت الشيخ أو العقيد ومن جميلات البنات الأفكار وفيها حمة وتشاط تحت القوم وتعرضهم على القتال ، وإذا رأت منهزما عنفته وطلبت إليه ان يعود لتصرة أخواته وأن لا تقل النساء بيد الأعداء .

و (العادة) ، أو (العودة) الى القتال كثيرا ما تؤدي الى انتصار المغلوبين بسبب مايدونه من استئانة ، وسر أهل العادة وهم الشهرة فيها .

وهذه البنت تفرع (تكتف رأسها) وتتدلج وتنخى القوم وتشوقهم على القتال ، وتكون من العارفات برجال الحى وأوصافهم المفضولة ، ومزايا كل تمدح في مواطن المدح ، وتحض على الحرب .

ولما أن ترى رجوعا في الرجال ، وغلبة طرأت ، أو كسرة عرضت تستحثهم على العودة ، فلا يطيئون العبر على لانكتها وعتابها أو تقيعها ، تتسجع وتعيد المنهزم ، تستعيده فيستحيى القوم في القتال .

وكثيرا ما يناضل الأبطال عنها وهي تقصد العدو ، وتتقدم إليه لتكون الحرب أشد وأقوى .

• سبب هدد : مسجع و السرب من برد منه تصعد يعود بنوه بكرة وهد من سى لا
سموها العادة : عصارها بدعوه من يعود بعلى : و تحلا دارر وشرح بها
قاله

العودة : العودة ، العادة :

عليهم : عليهم :

وس كل حال عرف : تعبره : عدا سبون ناهي من لانه بامل ان يتقدموا
وان يتقدموا نحو أعدائهم . و تنقادوا في سبيل خلاصها :

وهد هدد يكون صاحبه جانب قوى لا جانب عوب . و كثير من شباب قبل ن : حد
• يتقدموا : يعود حسبه من مسجع بنوه . و جعله في حانه سيرة و تاد غطه في مدع
وهدد : حاد فده في سدر : و له يكن من سوب هدد لانه . ولا وجهه في عرب و
هي موجودة من زمن الجاهلية :

يقطن جياننا و يقطن لستم يعولتنا اذا لم تمنعونا

وهدد : مسجع من هدد عماره و عماره : حن سحر سوب تصعب : وهدد في هدد
و حور في عرب فركن : ساء من مسجع و سوز عرب :

و لانه لا عرب : مسجع : سوع : لانه لا عرب : و بنوه عرب : و بنوه هدد
ارسله : سجع : عطار : و ربه : ساء : و بنوه : سجع : ساء : ساء : و بنوه :
و خط سجع : ساء : و لا سوب : هدد : يكتبه من ساء : سجع : ساء : ساء :
سكون : سجع : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء :
وهدد : حاد : ساء : لا عرب : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء :

و سجع : لا سجع : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء :
سواء : حربه : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء : ساء :

والغزو من أشهر أسباب خروجهم .

والغزوة سجد في (عطفه) كنه مر وهو هودج حادس . . . ممن من حسب . وعطى
مرسى لعمد . وله سكن معروف حده . ولا يسى به وجود في الضل لا حد من
شعلان .

وعقد عبد الضل . من يذهب عطفه في حرب ك . سون عنه تعدوا استطع
بحد عطفه عرف . ذلك ماعد . سعد من جمع بدو ولا سعاد لا . يكون لفسده
حدب عطفه بدو وعظمي . فحق في . سجد عطفه حده .

وقد عدب عطفه من كثر الضل من كلها . فغصوا ب (الغزوة) في سائر
القبائل ماعدا الشعلان .

وبعد لغزوة من اكر نوبل لا سجد من اهمه . وتوسها بعد تصور واضعف وجور
العزم .

وهو ادج النساء غير العطفة

١ - الحصار .

٢ - ظلة .

٣ - كن . وهو نوع هودج ، او هو مرادف له . ويسميه الزراع (بصور)

وي مل بدوى ا من طول عباد حد لعدب ، قد ب الحرب والغزو بالمرح
والعصم فكيف عباد لعدب وورج من لعدب .

يكون حد ماعد اعق منه لعدب وحرر عله وئرس . والعقد د كن سعاد
ويصير بامر الحروب احد لمرج معروف قدي . وحسب ف اعق عله مع الدس عرو
معه

وهؤلاء لا سطر . يكون من فحد وحد . و من قله . بل قد يجمع انه بام

د - اللواء ويقال له (البيرق) وهذا للرؤساء يقودون الألواف

هـ - الراكضة وهي في معناه الجمعة من الخيالة من يات إلى العين

و يسمى بالجمع ماكان (الد) أو نحو . وفي المل (بحور حور) (٦) قال
(ثلاث الجسوع) .

٢ - العقيد وسمى الموح إذا كان عند جمعه . وقد يكون صاده الجمع وادناه
المذكورة اعلاه . ونصيبه متفاوت على مايجيء .

٣ - الحشر وذلك بان يفي العرو على أن يكون العباء لجميع العراء . ولمصمها فوعد بانه
لنوع الفزو وباهية الفتائم .

٤ - كل مغيرة وفالها ومن هذه يفي العراء على أن يكون العصبه لعائنها ولا يشاركها فيها
أحد إلا أن يصبب الموح أو العند محفوظ ومعروف به .

٥ - العقادة ونصيب الغائمين وهذه بانه لزوج الأغراض التي عرا لغوه من أجلها وسروط
العند الجاري . وعاد ما هالك أن يصبب العند بمحلف وهي (لركب) بأحد العند
النصف إذ كان الكس من (المرحول) . أو يكون نصبه (لمرحول) وحده إذ كان
الفتائم محتلفة .

وعدة الركب في العباء أن يكون العباء سهو (حبرا) ولا يدخل حصر ما سوى
عند لغاري صوره (الفلاحة) وهي ن يحدد بحاربه ويسوى على عرسه وهذه تسمى
(فلاحة) .

ومن سدون العباء قبل كل حد مريح شب ويكون به « طلاعه » وهي بانه أو بامكان
إلى ثلاثة وتسمى (حواية) .

وسر به الخيل لا يحدف عن رراكب في حرك العباء

وعذاب الخصة ان يعق على ان يكون (كل معمره وفاه) أى ان يكون المكسب
لمكسبه . وفى هذه باحد العقد الحرره وسمى باده تسدد ويخالف من كل العصبه . به
باحد العويد وهى مسمى بـ (منع طهر) ويدل له مرحول ورجعى الطيب مع من يوده
فسره بعض العطاءا و يمنع من طهر به قدره ومهارة . واسامى فى حاله الحشر بورع من
الغائبين .

فى اليبرك (اليبقى) او اللواء ، باحد نسخ وهو عقد متبادره بما ستر من امانه
ويسمونه (سر) . ولا باحد من المعروف من العصوره من هو لزمه (قدره لأذون) .
وكذا لا باحد من الفارس الطيب وهو احدى سعادى فى حرره ولا من المحرمين . وبعض
الأخبار لا باحد الرئيس الا أنه اد احد بورع القسم لأكثر منه

وعلى كل حال لفظة لعنات طرق مبيحة . والاحكام فيها كثير . ومن حراء قد
يرجعون إلى العوارف .

وقد رجع الى العراء العائى بعض من هب مؤله . ويطلب منه ان يعيده به فبها
منها فبقول (الحده) ويدل له (سر باعطه) .

وقد يرى انه سوف لا يمكن ان يعس بعد ان ذهب كل ماسده بلعس ويطلب ان
يعطوه . ول يمكن من ائمت ان يدنوا له . فقد سمعوه وبخرويه . الا ان العطاء يدل على بل
وكرم فى النفس . ولع يدل على لوه وحسه فى الطبع ولا يقع فى لأعت وقد يكون يدل على
هب اموله به لارضى ان يطلب لغوى (ماسده من عدوه . وإذا كانت لعنه فونه
وقبها قتل وإيلاء فلا يعطى طالب العقلة .

ولع نادى حدا . واعتله هى لال احدى يعطى للمعهور منه وسمى (حده) .
والحده ائمت ما تمنح به فحلف عن اعراء نسب و يكون لطالب قدره . وفيه من
لضعف ماسد يستطيع به ان يعدر على اعراء فكون له سره على اعارة اعائى

وكل ماسومه في بعضه او لحدته ن ندوى كبر انفس ، مراد يعقو في أسد صاحب
الخرج وفي وقت تروح محج وبعد حدهم نعقو حد عقده من كرب خصال وبرى
نموه يمحرون دس نى عقوبه ، ومحجوه لطالب بعثله ، وكان قد ات بعثله برىد ماسوم
به كما ان العفلة واسطة بجاة الحياة .

اسهر كبرون ماسومه وخروب وطلون ما ذكر من سهر ، وكل ماسوم فيه سهر
لما برز من شجاعة ، وأبدى من تفادى ،
ومما قيل في عيد المحسن والد عقيل آل هذال :

يامرئسة غرا تظّر شمال	ترمى على روس المعادى جلاميد ^(٧)
ربدها يافهيسد روس الرجال	وعشبه قرون متيهين الا واليد
يتلون ابو عقيل ماضى الافعال	ماص الحديد الى يقص الجواليد

ومما قيل فيه في وقعه عند كرب وطن سارع من حبه

ياغم ياسقى التبايل هذب شيع	ياحاصى الوندات يوم الزحام
حيف الفرس تركض على القناع وتبيع	ياعاد مايقعد صفها اللجام
حيف الفرايش تنهزع للمفاتيح	ليسا صار مايركى عليها الايهام

وهذا عند ثمة من ركنى من ل يعود يخطب حر ويصحر بحروبه ، بنو صاحبه قال

وش عاد لو لبسك حريس تجره	وانت مملوك لحصر العتارى ^(٨)
من الزاد غاد لك سنام وسره	من الذل شعبان من العز عارى
يوم ان كل من خويته تيره	انالى الاجرب خوى مبارى
نعم الصديق ولو سطا ثم جره	يدعى مناعير الشامى حبارى
من طول المرى مرى واستمره	ويمدح مصابيح البرى كل سارى

وقال محمد بن الصبور :

يامرئة غرا من الوسم هبّار
قطعاننا مايقبلن دمنه الدار
وترعى بها قطعاننا غر وجهار
ينسى عليها بنينة اللبن بجدار
ترعى من البكرى الى خشم سنجار
وحنه نرى هذا لك الله لنا كار
واحد على جاره يختصرى ونوار
وخطو الولد مثل الندوى لياطار
وخطو الولد مثل البلهى لياثار
وخطو الولد ينش على موته النار
والجار لا يد مقفى عن الجار
نرى لحاله رقية العث بالغار

برق جذبنى من بعيد رفيقه
يرعن صحاصيح الفياض النظيفه
وتربع بها العر الثنائى الضعيفه
وعقب الضعف راحت ردوم منيفه
ومفيزل يروى حدود الرهيفه^(٩)
وعن جارنا ماعاد نخفى الطريقه
واحد على جاره صفاة محبفه
وصيده جليل ولا يصيد الضعيفه
وزود على حمله تقبل حمل اليقه
وعود على صفر تضبه كنيقه
وكل على جاره يعد الوصيفه
وندعى له النفس القوية ضعيفه

وهو عند ثعبه قد دجول ، و داسى - مع ، وقد يعنى - شهر ، شهره ، قد
يحدون عيشه فى خطر فكونوا فى مع ، حد وجهه ، داسى ، يمكن قد من عظه حتى
لمع لرحه نكرى منه ، يدع شهر - لا به حاج به حاجه موته ولا يستطيع ..
يعرض هو حد دحر - دجنو فى معفه ، فى بعض لاجول لاسل دجانه ولا تحرقى
لمع - ك - من صحارى ، رب ، دمع موته دس - دس - طريح لا يطح ،
فمن ك - من سوج حله وقد يحرق حكمة فى لحنوى مسانه ونهه ، حرمها من
لثقاتلها .

والجمع فى معروف عرا لوجه ١ معروف من بدان

○ التعليق على نص العزاوي ○

(١) هو عمرو بن بركة الهمداني ابن عجيل

(٢) قال أبو عبد الرحمن هي روحه اسبح ودد من عروج وله عقب بالعراق وطرعه
لسر الأول من كتابي ديوان السر بهامي ص ٧٠ حاشية ١ واسم لعسائر العرس في
لحاف ص ٣٦ - ٤٥ ومن داب لسعيه ٧٤/٢ - ٧٧ ابن عجيل

(٣) المصيدة روحا السبح مدلل كامل عن الشاعر عامر بن علي الحقاوي اسمرى وهذا
نصها :

ياالله يا عايد على كل مضياه	يا مخضر الأرض المقيم المحايل
أنت الكريم ورحمتك مانيتاه	تروف بالي دوم عينه تخايل
تلطف بمن لكن عينه مداواة	الى بقلبه حاميات الملايل
الوج مثل ايوب من عظم بلواه	واسهر الى ما يصبح النجم زایل
على حبيب كل ما قلت ابا انساه	لذكره تفتنى من الهجن حايل
إلى نسبه دكرتني بطرياه	شيبا ظهر من عاصيات الجلايل
يلتاع قلبي كل ما اذكر سواياه	كما يلوع الطير شبك الحبايل
لوا حبيبي سبعة نين فراقه	عليه انا قصيت كل الجدايل
لوا حبيبي يتلف الهجن عشاء	الى بقى له نية مايسايل
لوا حبيبي يسقى الربيع من ماه	دلهن لا ضيعوه الدلايل
لوا حبيبي يرعب الهجن بفتاه	من كثر ما يوحيه ليل وقوايل
لوا حبيبي كل قوم تنصاه	تلقى ربوعه طيبين القبايل
لوا حبيبي تدلق السمن يثناه	ياما ذبح من بين كبش وحایل
لوا حبيبي واقبات سجاياه	عليه غظات الصبايا غلايل

ياما كئنه مد مجات الفتايل
 خلى بوجه معدلين الدبايل
 بنحور غلبا فوق قب السلايل
 قطاعة المهجة شاعى حايل
 باليتنى بوديد مايفى بدايل
 والبيت واحد من كبار الحمايل
 عليه من توصيف خلى مثايل
 والفعل ماهو فعل واف المصايل
 اين عمل

لوا حبيبي دوم للعفن متفان
 لوا حبيبي بين ذولا وذولان
 لوا حبيبي طاح يوم الملاقاة
 لوا حبيبي طير شلوى تعشان
 ياعارفين اوديد ياطول هجران
 اخذت اخوه أبى العوض ذاك من ذاه
 عندي مثيله واحد كنه اياه
 الزول زوله والحلاياه حلاياه

٤١ - ١٩٥٠ م - له لى اشار اليه العروى هي موط كما روه تسبح مدس

أشوف حيلك وانى عقب الاردام
 ومصاول القعدان مرباعك العام
 صوتى كما المفرد من فعل لزام
 نعين ليلة راكب الهجن مانام
 لحوران والحرة الى نقرة الشام
 وشبيح والضحك وقديم الاقدام
 وضع كما برق الحبارى بالاكوام
 واقفى عليهن متلف الهجن لا قام
 يتلون ابن عروج مقدم بنى لام
 وسلاحهم صنع الفرنجى والاروام

يا بكرتى وش علم حالك ضعيف
 عقب الفسق ومهادرك بالمصيف
 عقب الا باهر والسنام المنيف
 قطع عليك ديار قوم تخيف
 اقفى عليك من الحما للقطيف
 وتدصر وصلها ونمها مستخيف
 واخذ عليك اذواد جو مريف
 يزفها يقدها مثمه هريف
 وعادوا على العارض ركب حيف
 زهابهم حب القرايا التنظيف

ياما انتقطع مع ساقته من عسيف
عقب النجم وملافحه لرديف
توى هنييت وطساب بالى وكيفى

ومن فاطر مشيه عن الجيش قدام
قامت تسندر مثل ميخوص الاقدام
من عقب ضميمى صرت فى خير وانعدم

وروى السح سدل ال برى روحه اى ودد قال يهدد اناسه

أنا ابن عروج وهذى سواتى
خمين يوم والتضا مقفيات
نشى النهار ولينا مائبات
من ظن فينا الطيب شافه ثبات
كم من صبي عشقة للينات
استأخذ المذهول عاف الحياة
من فوق هجمن من فحلهم خوات

موصل سنان الهجن شن مايجنه
مع مثلهم وهن على وجهه
كم ذود مصلاح منيس خذنه
والى هقى فينا الرقا ضاع ظنه
عقب التعجرف بدل الضحك ونة
هو مادري ان الهجن بيوصلنه
غيب الصايبا الخافية يظهرنه

ودكره اسح سدل بق فوه من آل غارس روحه لعد

يافاطرى ياما جرى لك من العنا
غدا عنك نواس العدا مرذى النضا
غدا عنك وارث فى مكانه زلاية
ياما حويت جل ذود من العدا
وياما يشور عند عينك من الدخن
عليك مقدم لايمه شاع ذكره

مع دربك العبيرات نشيت نجومها
يجرها مع مانبا من حزمها
تروعه الظما تلبلل نجومها
اضحى عليها الغزو يفرق سهومها
معارك تدنى للارواح يومها
حامى تواليها مقدى يومها
ابن عفيل

(٥) لم ترد رضى في لغة العرب بمعنى انتقاد . ابن عقيل .

(٦) المحاربة عند أهل نجد بمعنى موال العرضة . ابن عقيل .

(٧) يستقيم الوزن بتشديد الطاء من تحطر . ابن عقيل .

(٨) قافية الشطر الأول بعد الراء هكذا : تجرى . سرا . الخ .

هذه هي الرواية الصحيحة . ابن عقيل .

(٩) في الأصل : وترعى يذر الله ثم ومشعان ؟ ! ابن عقيل .

وذكر الغزوى ان الأساس ان تعتبر الحالة حربية بين القبائل .

قال ابو عبدالرحمن : يدل على صحة هذا ان حالات الجوار والمعاهدات والأحلاف حالات استثنائية . وأن مايسمونه برد النقا أو الترا عودة الى الأصل . وهى الحرب .

وبما يستدرك على الغزوى ماقتنه الاسلام المطهر عن شئون الحرب والسلام .

قال ابو عبدالرحمن : وقائع هذا التقنين في حالات الجهاد في سبيل الله وردع الفتنه الباغية فقط .

اما الحرب بين المسلمين فلا تقنين لها في الاسلام الا بشجبتها وإثباتها .

وما ذكره من أن البدو لا يهاجمون على الوجه نهارا ليس قاعدة . بل لا يكاد يكون غالبا .

والعادة في الحرب - في عرفهم - أن الغارة اما هجاءا واما صياحا .

وتغلب الاغارة صياحا في حالات التحدى . وفي حالات تحسب القوم بيانا .

وتكون المواجهة والجولات في المناخات على طول النهار .

ومصطلحات جمع الغزاة التى ذكرها الغزوى منه ما هو معروف في مصطلح قبائل نجد كالسربة - بالباء التحتية الموحدة .

اما اللواء فلا تعرفه قبائل نجد . وانما يعرفون البيرق وليس هو مصطلحا لعدد معين .

والما يكون عند وجود الأخطا يتبع كل قوم راية زعيمهم وتتبع جميع الرايات علم القائد العام وهو البيرق .

وبعض الجبارين من حملة البيرق يعصب عينيه بعمامة ويحيط الدرب برايته مقدما على الموت حتى لا يروعه الدم ولا يزعجه الرصاص .

والركب غزاة على الأبل وقد يكونون مردفين وسلاحهم السيف والرمح وقد يكون معهم صاحب البندق .

والجمعة ليست مصطلحا عند قبائل نجد .

وكذلك الراكضة ليست مصطلحا عندهم . الا ان من يسميهم العراقيون راكضة يكونون من اهل المباشرة والجولات في المناخات ويكونون طلائع للاستكشاف .

والجمع ليس له عدد في عرف اهل نجد . والمما يراد به تجمع الفرق والأحلاف في حرب العدو .

والعقيد المما هو زعيم الغزو والحيافة . وليست صفة (المنوخ) خاصة به . فالقائد العام في الحروب والمناخات هو المنوخ .

والخشر ليس مصطلحا خاصا بالحرب . بل هو بمعنى الشراكة مطلقا . وهو عامية قديمة ذكرها الزبيدي في التاج .

وكل ما ذكره العزاوي عن قسمة الغنائم عادة مألوفة . ولكنها قد تلتفى في بعض المناسبات اذا اتفق القوم قبل الحرب على مصير محدد للغنائم . ومن ثم لا تكون (القلاعة) نصيب الغنائم وحده .

قال ابو عبد الرحمن : تناول عادات البدو ومصطلحاتهم على سبيل التقصي الأستاذ روكس بن زائد العزيزي في كتابه قاموس العادات ، والعزاوي في كتبه . وموزل في كتابه عن الرواة . وحفل الأردنيون - على وجه خاص - بالتأليف المستقل في هذه الجوانب .

ووردت ومضات في كتب ابن بليهد وابن خيس وشفيق الكهال والمارك وغيرهم .
وافردت احد اسفار كتابي (ديوان الشعر العامي) لهذه المباحث ، واتوى ان شاء
الله افراد معجم محقق مستوعب لقاموس المصطلحات .



قال رسول الله ﷺ :

من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لا يهرزه إلا الصلاة
لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط بها خطيئة، فإذا
دخل المسجد لم يزل في صلاة ما انتظر الصلاة والملائكة
تصلي عليه وتقول : «اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

الأمام
الشيخ
محمد
ابن عبد
الوهاب

